

أضواء البيان

@ 376 @ أملائكة العذاب أم ملائكة الرحمة ؟ .

ولكن في الآية قرينة على أن الأول أرجح ، لأن قول الملائكة يكون في حق الشخص المتردد في أمره ، وهذا هنا ليس موضع تردد لأن نهاية السياق فيه { فَلَا مَدْرَاقَ وَلَا مَلَأَى وَلَا كَيْنَ كَذِّبَ وَتَوَلَّى } إلى ما بعده . وقال أبو حيان : على أنه على قول الملائكة من يرقى بروحه ، يكون ذلك كراهية . منهم أن يصعدوا بها ، وفي هذا نظر ، لأن الله تعالى جعل ملائكة للمشركين وهم ملائكة العذاب ، وملائكة للمؤمنين ، وهم ملائكة الرحمة . ولا يستكره فريق منهما أن يصعد بما تخصص له ، بل قد لا يسمح للآخر بما يخصه . . . كما في حديث الذي قتل مائة نفس ، وأدركته الوفاة في منتصف الطريق ، فحضرته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب يختصمون أيهم يصعد بروحه ، كل يريد أن يتولى قبض روحه أولئك يقولون : إنه قتل مائة نفس ولم يعمل خيراً قط ، وأولئك يقولون : إنه خرج تائباً إلى الله تعالى . . .

وهذا كما تقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه من ترجيح أحد المعنيين المختلف فيهما بين المفسرين لوجود قرينة في الآية . وقد وجدت القرينة وهي ما في آخر الآية والسياق من أنه ليس موضع تردد { فَلَا مَدْرَاقَ وَلَا مَلَأَى } . والله تعالى أعلم . قوله تعالى : { أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُذًى } . رد على زعم أنه خلق سدى وهماً ، وأنه لا يحاسب ولا يسأل وبالتالي لا يبعث . . .

وقد تقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه ، بيان ذلك عند قوله تعالى : { أَفَحَسِبْتُمْ أَنْ زَمَّامَ خَلْقِنَاكُمْ عَيْثًا وَأَنْزَلَكُمْ إِلَّا يَنْزِلَا لَا تُرْجَعُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ } أي تعالى الله عن العبث ، وقد ساق الشيخ الأدلة الوافية هناك . قوله تعالى : { أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِّنْ مَّنًى يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى } .